

# من بيع البليلة في الطرقات إلى ترسيخ فلسفة تنمية رائدة

## الشيخ صالح كامل

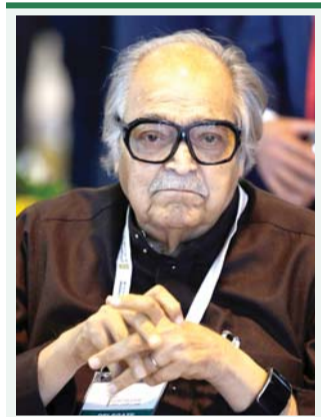
### سراج تنويري سعودي ينطفئ



● تجربة الشيخ كامل وعلى الرغم مما شابهها من تحفظ مجتمعي إلا أنها جعلت منه محط أنظار السعوديين الذين ظلوا يتداولون اسمه حتى آخر لحظة، ولا سيما حين تم توقيفه إبان عملية القضاء على الفساد.



● تكفير المتطرفين للشيخ كامل يعود إلى تصريحات جريئة أدلى بها، أو إلى مشاريع يقوم بإنشائها تعتبر محرمة في عرفهم كاهتمامه المبكر بالمرأة، مثل المصنع الذي أنشاه في مكة قبل أربعين سنة وخصصه للنساء، وكان مصيره الإفقال.



**اتهامه بتمويل الإرهاب  
يعود لعلاقة الشيخ كامل  
بأسامة بن لادن، وهي تهمة  
أنكرها موضحاً أن دوره  
اقتصر على بناء المدارس  
والمستشفيات بعيداً عن  
النشاط الحربي.**

ونتيجة معرفة استسقاها حول البريد في الدول العربية تقدم باقتراح إلى وزارة المواصلات بضمّن فكرة تكوين البريد الطواف والذي يهدف إلى توصيل البريد إلى الأماشي، خاصة في المناطق البعيدة، وقد حظي به بعد أن طاف مدناً وقرى بعيدة، وحسب المسافات بينها ليقدّر قيمة التكلفة ويثمر بالنجاح، لتكون قبلة العمل الحكومي وجهته فتوظف في وزارة المالية ممثلاً مالياً، وهي وظيفة هيّأته إلى التعرف على مناطق المملكة، وبعد أن ثقفته طبيعة مهامه جغرافياً استقال بعد عشر سنوات، ليهيّئ نفسه لصعود أولى عتبات رحلة المال والاقتصاد بتأسيس "دولة البركة" عام 1968 في الرياض، قبل أن ينتقل فرعها إلى مدينة جدة مكونة من 360 شركة، مليئة بالإنجاز والمناقصات باقل الأسعار التي وصلت إلى "ريال واحد" وهي مناقصة تنظيف المسجد الحرام في مكة المكرمة ليستمر فيض الاقتراحات البكر عبر تسليم شركات تنظيف مدينة جدة، ليستقبل منها بعد ربح من الزمن معطياً أبناءه فرصة إثبات وجودهم وقدراتهم الممزوجة بمتابعته وخبراته.

وأخيراً فإن المتتبع لسيرة الراحل الشيخ صالح كامل يجد أنه أراح نمط من الفيلسوف الاقتصادي، مع نهج قلماً يتوافر في رجل أعمال، فهو صاحب مبادئ لا يتخطاها، عرف عنه استثماره في المجالات التي هي في حاجة إليه، صارفاً النظر عن إدارة نائبة لمجال واحد، كان يقول "بعدهم يستقر مجال، لا ارتساح، أبحث عن مجال آخر يحتاج إلى إشباع واستثمار فيه وهكذا، قد تكون هذه من سمات الناجحين، وقد أكون أفضل مدير".

الفساد. ولكنه يلحق كلامه ذاك بالقول "ولكن مع الأسف فشلنا". من يدري؟ لكن الشيخ كامل نال عدة جوائز وأوسمة، مثل وسام الملك عبدالعزيز من الدرجة الأولى لرجال الأعمال المتميزين، و"جائزة رجل المصارف" من "البنك الإسلامي للتنمية" عامي 1995 و1996، و"جائزة رجل أعمال الخليج" عام 1993، ومنحته "جامعة ليك هرسنت" في الولايات المتحدة الدكتوراه الفخرية في الإعلام وخدمة نواصل الشعوب.

اكتسب حرفة التجارة منذ الطفولة، فكانت بداياته ببيع البليلة والتي كانت تصنعها له والدته، ليتبعها بتنظيف كبوش الخرفان وتصليحها وتنظيفها وبيعها لأصحابه، والكبوش إحدى اللعب الحجازية القديمة. بعدها اكتسب مهارة التاجر أكثر وأكثر كلما تقدم به العمر لتكون خطوة تأسيس بيت الكشافة العربي واستدانته من والده آنذاك وشراؤه لمستلزمات رياضية من مصر ولبنان وبيعها لطلبة المدارس، وقد بقي هوس الكشافة والجولة ملازماً له حتى مرحلة الجامعة، وفيها ارتفع سقف طموحه التجاري باستحداث أول مكتبة في السعودية لطباعة مذكرات الطلاب في الجامعة وكان من ثمارها اقتناء أول سيارة، وبفضل نشاطه وزعامته للنشاط الرياضي في جامعة الملك سعود، كون علاقات واسعة في المملكة، ليقول عن نفسه في تلك الفترة "أصبحت معروفاً لدى الكل، من الصغير وحتى الوزير".

في خضم نشاطه بالتجارة

المصري وبعض دول الخليج، ولتبدأ انطلاقته الجديدة بعد ثورة الإعلام العربي بتأسيس شبكة راديو وتلفزيون العرب والتي كانت محل انبهار بالبيتها، في عهد تعود فيه المشاهد العربي على قناة وحيدة، لتأتي "إي.آر.تي" فتذله بقنواتها المتعددة، وعرضها الجذاب، وتدخلة عصراً جديداً من الإبداع وجمالية المحتوى، وتنوع الأداء، وإبرازه المواهب.

### فيلسوف الحجاز الاقتصادي

مع مشروعه الضخم في «إيه آر تي» أسس قناة «أقرأ» والبقية إلى الآن بعد بيع بعض قنواته في الشبكة، ليطال اهتمامه الإعلامي قنوات فضائية فكان شريكاً في قناة «أم.بي.سي» عند بداية انطلاقها في لندن، ومساهماً في صحف سعودية عديدة مثل عكاظ والوطن ومكة، جامعاً ريادة الاقتصاد مع ريادة الإعلام العربي، أما الغرض من الاستثمار الإعلامي وحسب ما جاء على لسان الشيخ كامل فهو

تخليص الإعلام من

اهتمامه ورغبته في توحيد والنهوض به وهو ما كان يؤكد عليه بالقول "إن جيلنا كان يحلم بالوحدة العربية، وللأسف فإننا نشاهد تقسيماً عربياً، وأملنا أن تعود كما كنا نحلم بالوحدة، ولكنها وحدة اقتصادية"، لذلك تعددت استثمارات وامتدت حاملة لواء الاقتصاد الإسلامي لقناة ترسخت لديه حائماً على معرفته وفهمه وتطبيقه فكانت ندوة البركة الإسلامية منذ 36 سنة والتي شكلت مرجعية في الفقه الإسلامي للعامات باقتصاد إسلامي قوي جدا تملكه الدول العربية.

### الاستثمار في الإعلام

ولأن الأولويات كانت ولع الشيخ كامل، لهذا كان للإعلام نصيب منها، ولذلك أنشأ أول نشاط إعلامي فريد ووحيد برز في الشركة العربية للإنتاج الإعلامي والتي أسسها عام 1966، وانتجت أغلب المسلسلات التلفزيونية السعودية الأولى والتي وصفت بالدرر، وقيل أي تلفزيون حكومي عربي، ليتقدم خطوة باخذ وكالة التلفزيون

كل شيء، فالنجاح الحقيقي في إعمار الأرض وتشغيل الناس". فلم يكمل ولم يمل، ولم يتوقف حتى أضحى ظاهرة لا تتكرر في جده واجتهاده وإشرافه على كل عمل بنفسه. أما المصرفية الإسلامية في العالم التي تتسم بالمقاصد والوكالات والمالات، فيعدّ الشيخ كامل أحد الثلاثة الذين أسسوا لها، وهو الذي ظل يبنه من استبعاد البنوك الحالية للمقاصد والمالات والإبقاء على الأليات، متخذة من البعد الإسلامي كمحلل فقط، ووسيلة لأخذ الودائع.

ولد الشيخ كامل عام 1941 لعائلة تعمل بالطوافة وخدمة حجاج بيت الله الحرام، ونال شهادة بكالوريوس التجارة في الرياض، وبقي يناضل في حياته كلها، حتى أصبح واحداً من أكبر المستثمرين العرب في مجال الإعلام، بالإضافة إلى استثماراته في العديد من المجالات. فهو مؤسس "مجموعة البركة المصرفية" ترأس معها أيضاً مجلس إدارة كل من "المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية"، و"الغرفة الإسلامية للتجارة والصناعة والزراعة"، ولجنة المشاركين في "محفظة البنوك الإسلامية"، وغير ذلك من المواقع الهامة التي ترك فيها بصماته، وهو الذي لطالما أثار الرأي العام بتصريحات أضححت ممكنة نقاش وحدة. وكان قد وصف بورصة الأوراق المالية والأنشطة العقارية بأنها استثمار طفيلية، لأنها كما يقول "لا تسعى لتوظيف يد عاملة ولا تفتح بيوتاً، ولذلك لم تعمل مضارباً نهائياً، فقط أنا مؤسس أسهم لا اشتري ولا أبيع".

أما السعودية محلات بيع الذهب فقد رأى الشيخ كامل أنها كانت قراراً خاطئاً مهلاً ذلك بـ"عدم وجود سعوديين مدرّبين على هذه المهنة"، مرجعاً ذلك إلى افتقار السعودي إلى ثقافة فنيات التسويق، إضافة إلى اعتراضه على رواتب عمال النظافة المتدنية مما يجعل العامل مشروع مجرم.

غير أن وقوعه في محك تصادم وتكفير من المتشددين جاء إماماً نتيجة تصريحات يدلي بها أو مشاريع يقوم بإنشائها تعتبر محرمة في عرف التشدد، ومثال ذلك المصنع الذي أنشاه في مكة قبل أربعين سنة وخصصه للنساء، مهمته تفصيل الثياب وخطاطتها، فكان مصيره الإفقال، علاوة على العديد من الآراء التي نهجها والتي تتعلق بالشباب السعودي ومتطلباته، والتخصصات الجامعية وكونها لا تلبي الحاجة، والعزوف عن المهن البدوية، إضافة إلى علاقه بأسامة بن لادن وأفغانستان واتهامه بتمويل الإرهاب، التهمة التي أنكرها لكون التمويل الذي قدّمه كان فقط يختص ببناء المدارس والمستشفيات دون تدخل في النشاط الحربي.

### الإرهاب والبطالة

كان الشغف يُسيّره مع التحدي والثقة في نفسه وقدراته، ويحدوه الأمل في صناعة اقتصاد سعودي متنوع وقوي وتوفير فرص عمل للشباب، كان



صادق الشعلان  
كاتب سعودي

وأرى الثرى قبل أيام رجل الاقتصاد والإعلام السعودي الشيخ صالح كامل بعد نوبة قلبية داهمة في ليلة من ليالي شهر رمضان، لتطوى آخر صفحات كتاب شهير من الاعتماد على النفس والعطاء والقدرة الفائقة، والممتدة لما يجاوز الخمسين عاماً، متجلية في خلق البدايات والاقتراحات وخوض غمار الفرص الاستثمارية في الاقتصاد والإعلام.

### عقلية صدامية

ورغم ما شاب تجربة الشيخ كامل من فورة تحفظ مجتمعي، إلا أنها جعلت منه ممكن متابعة لكل استثمار جديد يضمه أو رأي يبدئه، وبقي أحد الأسماء التي يتداولها المجتمع بكثرة ولا سيما خلال فترة توقيفه إبان عملية القضاء على الفساد، التي لم تحجب عنه موقعه في ريادة أغلب الاستثمارات الاقتصادية والإعلامية وتحويل مخاوفها إلى نجاح. كان يرصد في أغلب أحاديثه أن مفاتيح النجاح تكون في "معرفة نفسك، وتقوى الله، ورضا الوالدين، ولا تدخل نشاطاً تقليدياً، والحذر من تحقيق الأضرار مرة واحدة فعندها ستخسر



شبكة «إيه.آر.تي» لم تكن المشروع الوحيد للشيخ كامل في فضاء الإعلام، فقد أسس قناة «أقرأ» الباقية إلى الآن بعد بيع بعض قنواته في الشبكة، وكان شريكاً في قناة «أم.بي.سي» عند بداية انطلاقها في لندن، ومساهماً في صحف سعودية عديدة مثل عكاظ والوطن ومكة